قصة

الكنز المفقود 2

المهتدي البغدادي

﴿ بسم الله نبدأ ﴾

* وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين *

سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ
وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ
إِلَّا بِسُلۡطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ
وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ
فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ
عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ
بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ
جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾) الرحمن

صدق الله العظيم

(منذ البداية)

لو أنا قلنا على مثل ولا ريب أنه حقيقة ويحدث كثير ولو باختلاف قليلا فيها , أن المراة لو ذهبت الى المستشفى في وقت الليل , وقد حان وقد ولادتها , وبعد ما جاء الطفل الى الدنيا , وجاء الأهل والاحباب الى المترل فرحون معهم بما هم عليه الان , وقد يقول هولاء الى اهل الدار مهنئين لهم المولود الجديد , ويقولون لهم متمنين الى اهل الطفل بانه ترونه يوما مهندس او دكتور ! او يكون عريس , اما أن يقولوا نسال الله أن يجعله من اهل الْفُرْقَانْ وحفظة القران وأن يكون من اهل النعيم في جنات أكلها وشرأبها مقيم , فهذه الكلمات نادرة في هذا الزمان , ومن يقولها قليل وكانما الناس تحب التتريل , فترضى بالمتاع الدنيا القليل ,

وأن كثير من الاهل يظنون بان أبنائهم هم ملكهم بالحياة يسيرون بهم حيث ساروا ولا يهمهم عاقبة الطريق , والواقع بانهم امانة عندهم (والامانة سترد وترجع ولو طال الزمان) فتراهم يخططون كما حال المهندس في البناء ليجعلوهم يسيرون في متاع الدنيا ولا يهمهم غير متاعها , ويبنون أجسادهم بالطعام والشراب ويتركون داخلهم سراب ويحصنونهم داخل الجدران ويتركون قلوبهم عرضة للنيران , كما يبنى البيت في الظواهر , وداخله غير ظاهر , وفيه ما فيه من الشوائب , فتركوهم بلا معروف يذكر , ورموهم على المنكر , وأن كان الأمر يخص الدين قالوا لن نكون معهم متشددين وأن خص ملذاتهم , قالوا نتركهم يمرحون ويلعبون كما يريدون الأهم عندنا انهم يفرحون !! ,

وأن الاهل أمثال هولاء لا يشدون مع الأبناء فقط في الصلاة والصيام وطاعة الدين القويم , اما اذ كان الأمر يخص بالدراسة تراهم يضيقون على أبنائهم أمور الحياة ويحبسون عنهم المال من اجل أن يدرسون , ويشدون عليهم في الكلام شدة الحبال , حتى يكونوا متفوقين !! , لانهم يظنون أن مستقبلهم ومصيرهم في الحياة بين القلم والأوراق

ولو كان خطرا في الدنيا يداهم الابناء لرأيت الاهل كثير منهم يسارعون في تحذيرهم , وقالوا لهم احذروا بان تذهبوا في هذا الطريق , او أن اصحابكم يتربصون بكم لخطفكم , او لاتدخلوا في أمرا قبل أن تتاكدوا لانكم قد تتورطوا), اما قول احذروا من الدنيا فأنها خدعت قبلكم فكيف بكم , واحذروا من الأصحاب الذين يمضون بكم أوقات ويبعدوكم عن الحسنات , وأحذروا من فعل شيء قبل أن تعرفوه حلال ام حرام , فهذه الكلمات أصبحنا لا نراها إلا قليل في هذا الزمان ,

نضرب لهم مثل كمن كان يحرس بستانه طول النهار , حتى جاء الوقت والليل ظلام , فلم يرى شيئا من البستان , فتركه ونام وعند الصباح جاء ووجده حطام , رغم أنه كان حريصا , و لم يقصر بما يحتاج من نبات في الصباح , ولكن لم يزرع نور يرى فيه بعد الغروب , و لم يكون يخشى على البستان في أهم الأوقات فكان عاقبة الأمر أن كل شيء يرحل من حصاد وهو في سبات , وأن أولياء الأمور كثير منهم يراقبون أبنائهم في الدراسة , وماذا ياكلون وماذا يشربون خوفا عليهم وعلى بطونهم من الأذى , ولكن أهم الاشياء ومصير الأنسان فيه إلا وهي العبادات تراهم في سبات لا يدرون عنهم ولا هم يريدون !!

وأن اولياء الأمور من الأباء والأمهات كثيرا في بلادنا وليس بقليل , يتمنون أنهم يسعون في ضمان مستقبل أبنائهم قبل أن يموتوا وهذا دائما على لسانهم تراهم يقولون ، ولكن اي مستقبل يقصدون ؟ ! أن يرث الابناء منهم بيوتهم وما يملكون من أموال , وأن يعيشوا في احسن حال ,وهذا من الغفلة التي يعيشونها بحيث جعلوا امنياتهم أن يتركوا لابنائهم حطام الدنيا و لم يتمنوا أن قبل موتهم يرون الصغار من الأبناء الى ربهم ساجدين وفي الليل الظلوم قائمين وفي الفجر الى الصلاة قاعدين ولربهم قانتين , فان من زرع للدنيا و لم يزرع فيها الحياة فلا يقولنا أين زرعي , وأن الأبناء عليهم أن يزرعوا بعد اوليائهم أن كانوا يريدون الحصاد , وأن كانوا على خطاهم يسيرون فأمرهم سراب كالمعتاد .

***

(لا يغرك)

أيها الملأ أن كنتم شباب او فتيات , لا تغتر أين أنت الان فقد تكون بين بيتا يسحر الأذهان ويحاط بك الأحباب وفجاة يختفون , فلا يغرك المكان , فقد تكون ممن مظهرك وشكلك الان يعجب الأنظار ثم ذهب ذاك الجمال , فلا يغرك الزمان , فقد تكون ممن كانوا من ألاصحاء سنين ويرجعوا الى منازل بامان في كل وقت وحين , وباي لحظة تداهمك الامراض ولا ترى نفسك في أمان , فلا يغرك الزمان , فقد تكون يوميا ذاهبا بين مطعم وأفران , ثم تهاجرها مجبرا ولا تراها وتذوق طعمها بعد الأن فلا يغرك الزمان , فقد تكون ممن فرح بالزواج وأنجب الأطفال ثم سار بهم الى النار , فلا يغرك المكان , فقد تكون ممن يضحك كثيرا ولا يبكي إلا قليل , ثم لا يرى الضحك حتى في الأمنيات و الأحلام , فلا يغرك الزمان

فقد تكون في نعمة لا تقدر بأثمان ثم لا تكن لها من الشاكرين فيختفي منك ذلك النعيم فلا يغرك الزمان , فقد تكون ممن فرح بالدنيا ونسى الأخرة , ثم أختفى منها بليلة و لم يصبح بها وذهب الى حيث ما نساها في قديم الزمان , فلا يغرك المكان , فقد تكون ممن أستيقظ ونام براحة وسلام ، ثم في القبور نام واستيقظ ليوم الحساب فلا يغرك المكان, وأعمل بجد وأخلاص , وأجعل الدنيا تحتك والدين فوقك ولا تبالي بالزينة التي لدى الناس وأنظر الى عاقبة القرون , فكم وكم قلبت بهم الأمور وصاروا تحت القبور , فالدنيا هي الدار التي نعمل بها والجنة هي دارنا أن من الله علينا بها , والنار هي الثواب لمن أفسد داره بالسيئات وعمل من اجل أرضا هذا وذاك وترك نفسه لا تملك شعرة من الحسنات .

***

(النور , الظلام)

أن الناس كثير منهم بسبب كثرة الاجواء ، في مدننا أصبحوا يحبون الخروج ليلا بسيارتهم او يمشون راجلين , يتبضعون والى المحلات ينظرون , لانهم يرون أن الوقت مناسب والاضوية التي ملئت المكان قد أنستهم الظلام , ولكن كيف الحال أن كان هم الظلام , ولو كنت من العابدين وخرجت بوقت خروجهم لرأيت الظلام عم في كل ما هو يسيرون عليه وعند رحيلهم الى البيوت وفراغ الشوارع منهم , لو خرجت وحيدا سترى النُّورٌ رغم أن الشوارع خلت من اهل الدور

ولو هولاء خرجوا في الصباح وكنت معهم لتمنيت أنك خرجت بعد رحيلهم وفراغ الطرق منهم , لانهم بفسادهم وأبتعادهم عن طريق الله ﷻ , أصبح الديار مظلم بهم ولا يفرق أن جاء الليل او النهار ,

فان الانفس لا يغيرها الساعات , ولا تتبدل أن جاءها الصبح او زارها المساء , انما تخرج من حال الى حال أن أتبعت ما أمر به كتاب رب العالمين , وأن الناس بعضهم ظنوا أن (النُّورٌ) هو ما يرى بالعيون داخل وخارج الدور , فظلت أعينهم تمشي بالشارع لا ترى غير أضوية الشوارع , وإذا أنطفئت ذهبت ابصارهم مظلمة لا يرون فيها إلا كما يرى الأنسان لون البحار ولا يسمعون شيئا من حولهم إلا أمواجها , وأما من سارا على خطى المرسلين تراهم بنور ليس بعده أنوار , أيمانهم يضيء قلوبهم بالليل , فلا يرون الظلام إلا روية العيون , وفي الصباح تفردوا بنورين ليس كل فردا من الملأ يحظى به , فهم بين الوقتين لهم تجارة لا تقبل الخسران وتجعل صاحبها رابحا على الدوام , فكيف يخسرها الأنسان ويتركها العطشان ,؟ وهو بحاجة لها كشرب الماء في هذا الزمان

وأن اهل البيت لو أنطفئت عليهم المصابيح في ذات يوم , تراهم فورا يسارعون الى اولياء الأمور من الاباء طالبين منهم أن ياتوا بما يضيء لهم غرفهم ويعيد لهم الحياة من جديد , وإذا كانت المحلات ذات الأختصاص مغلقة في وقتها , لرأيتهم يحزنون على أنهم كيف سيعيشون كل هذه الساعات بوسط هذا الظلام الذي حل في بيوتهم , ولكن هولاء لماذا أكثرهم لا يسارعون من اجل النُورْ الذي يؤنسهم بقبورهم المظلمة ولا يضيئها إلا الحسنات , فكيف الحال بمن زارها بالسيئات وظل بها الألف السنين الى يوم يبعثون فكيف يرى حينها النُورْ , وهو اضاء بيته الفاني في الدنيا ونسي دار البرزخ ,

***

(من هم المختنقين)

أن الإنسان من عادته لا يحب أن يصاب بشيء من الاختناق , لان هذا الشيء أخطر ما يكون , فبه الأنسان في الدنيا من بعد قد لا يكون , ونحن نرى كثير من الناس في البيوت او الطرقات , وعند سيرهم وجدوا رائحة كريهة أصابتهم , تراهم يصابون بالهلع ويقولون ما هذه الكريهة التي بها أختنقنا وياخذوا نفس عميق للهروب الى مكان بعيد , وأشباهم هولاء دائما يحاولون الفرار من البيوت بحجة أنهم مخنوقين بسبب القعود ,وليس الحل بالدخول والخروج من المنازل انما الخروج من ما هم عليه من فساد وما يفعلوه من منكرات هو لهم هواء ولهم أوكسجين , ولكنهم دائما يتنفسون الروائح ويحذرون منها , اما دخان المنكرات فهم غافلين عنه ولا يشموا ريحه ,

كما أن العطر اذأ ذاب في ألاجساد , يرتاح به الأنسان ويشعر بالسعادة عندها , أيضا البلاد لا يخنقها الا الفساد والملا كثير منهم مصرين عليه بثبات لعشرات السنين تحت مسمى الحرية , أما الروائح الأخرى التي تهب عليها بسبب أمر ما , الناس منها يترعجون ويدعون بقوة الى التخلص منها!! , رغم أن الأنف يختنق ساعات في البيوت خيرا من أن يختنق في نار جهنم دهور , وليعلم كل عاقلا يخاف يوم الحساب , أن كلما كثرت الصالحات في المدن قل روائحها الكريهة وأزدادت روائح الأيمان العطرة , ورأى فيها العباد روائح عذبة ما لم يرونها من قبل .

***

(نوم الغفلة)

أنا نمر في زمان كثر فيه بستان الغافلين وقل فيه ماء المزارعين الواعظين , فترى الملأ عندهم النوم كالشراب والطعام يمر عليهم كل يوم ويبعد عنهم ألاتعاب ويشعرون بلذة المنام , وكل يوم يقولون غدا نفعل كذا ونذهب الى كذا ونشتري كذا , ويقولون دائما بانه غدا عندما نفيق , وكانما واثقين من أنفسهم أنهم يرون دنياهم في الصباح !, ولا يدرون بانهم عند منامهم يموتون ثم يرجع الله ﷻ أرواحهم أذا شاء فيحيون , أما أن يقولوا أنه غدا نترك المنكرات ونمضي نحو الطاعات فهي منسية عندهم سنين وكانما عقولهم غافلة عن التذكير , رغم أن هولاء إلا يخافون انهم قد ينامون اليوم عن الدين غافلين ولا يكون لهم صباحا إلا وفي الأخشاب داخلين والى القبور بهم ذاهبين ,

***

(التعب)

في بلادنا كثير نسمع أن الأعمال لاتخلوا من المتاعب , ونرى شباب من الصبح يخرجون ويعودون في المساء , واجسادهم من التعب مهلكه ولو سمعوا أنه يوجد في الليل مباراة او أمر مهم يخص مصالحهم لرأيتهم كحامل الحديد وهو يتسلق فوق الجليد يمضون الى أهدافهم لا يوقفهم تعبهم ويمضي يومهم كله لهم القوة بالكلام والمرح واللعب ليلا , ولكن لو قلت أنكم تمضون ساعات من الأرهاق من أجل المال والأولاد وغيرها من متاع الحياة , فهل أنتم قادرون على ذكر الله ﷻ ولو من الوقت نصف ساعة , لرأيت هولاء منك يهربون وعن أنظارك يختفون ,

وبعض النساء يخرجن مع بناتهم الى الاسواق منذ وقت للظهر قريب ولا يعودون إلا في وقت من المساء بعيد , ماضين بالسير والنظر والشراء , واي شخص يعترض عليهن لقالوا له ماذا نفعل في بيوتنا بين الحيطان لنخرج ونرتاح , ولو كان الأمر يخص مكان فيه ذكر لله ولو لخمس دقائق لما رأيتهم اليه ذهبوا وفي البيوت قعدوا ! وحتى في بيوتهم لا تراهم إلا عن الذكر غافلين ولكن في الملابس وما اشتروه من الأسواق وأكلوه وشربوه فلسانهم كان فيه من الذاكرين! , فانهم عندما ركنوا الى الدنيا فان زينتها أنستهم ليس فقط الراحة بها أنما نسوا سبب مجيئهم الى الأرض , وظنوا أنهم ما يتعبون من اجله من متاع هو مبدأ الحياة , وأنا لم ناتي للدنيا إلا من أجل أن نعيش ذاكرين ونسعى فيها مزارعين , ونموت فيها عابدين , وحصادنا جنة فيها النعيم , فكيف نتعب لدارا ليست بدارنا ونترك دارا هي دارنا ؟!

***

(ظلمات الحياة)

أن اهل المعاصي لا يظهرون أمامك بانهم أناس سيئون , فهم يرونك أن هم الوحيدين أحياء ومن لم يكن معهم لا حياة له ، فهم كالبئر العميق الذي اذ جئت له ساعيا من مكان بعيد على أمل أن تجد فيه الحياة وعند وصولك له ونزولك به , تجد انه ليس فيه قطرة من ماء العذب ومليئا بالملح الأجاج الذي لا يصلح أبد للشراب ثم أنك ظننت أنك تغامر في أجمل الأمور كما خدعك أهل الفسوق, ثم ما أن صدمت بانه بئر ليس فيه إلا ألمرار , ثم علقت به لاتعرف من أين تخرج و أين الفرار , وانت في مكان يسوده الظلام ولا تعرف ما يوجد به من أخطار ,حينها تعرف بانه لا حياة في السيئات ولا نجاة إلا بالحسنات ,

وأن الأنسان في هذه الدنيا أمام خيارين , اما أن يكون فلاح فقيرا في زمن قل فيه الفلاحة, فيستغل غفلة الناس الذين لا يريدون إلا منه الفرار رغم هو يحب لهم كل خير وصواب , فيزرع لنفسه كم كبير من الحسنات ليرضي بذلك رب العباد , ولا شك ان له حصاد لا يوجد مثله في البلاد ونباتا ليس مثله نبات , وكيف لا وهو وحيدا بين الأصحاب , لان بين الناس يوجد غيره كثيرا من الأخيار ولكن أيضا هم مثله غرباء , فقراء العدد واغنياء الملوك ,

وأما أن يكون فلاحا ماكرا يزرع في بستانه كل شر ثم يملئه بخضار يوهم أعين الناظرين ويجذب قلوب الغافلين ثم يدعوا الناس اليه , ومن جاء اليه وأغترا به فترة من الزمن وجدا نفسه ضائعا فيه الى الأبد , رغم هو غني العدد , ، لكنه فقير الخيرات ولوكان له مال الملوك .

***

(مصيبة الناس)

أن الأنسان عادة يمر بمصائب كبيرة , منها وفاة له عزيز او مرض خبيث يصاب به , وفقد المال , وخسارة التجارات , فكل ذلك من المصائب العظام , والناس كثير منهم حين يمرون بهذا المواقف تراهم يصابون بحزن لم يرونه من قبل ويقولون بانه , حلت بنا مصيبة ومن أين جاءتنا , وهذا سنة الحياة , ولكن ماذا عن عشرات السنين التي مرت عليكم وأنتم عن الذكر غافلين و لم تذكروا الله إلا قليل وكنتم في الدنيا لاهين وفي ذكرها غارقين , أليست تلك مصيبة المصيبات وأعظمها على الأنسان لانه يعيش مرة في الحياة , والسنين تلك ذهبت منكم وخسرتموها ولن تروها مجددا , فكيف ترجع بكم الأيام ولن ترجع , وأنتم كيف مصيبتكم تعوض وهذا حالكم ! والموت باي لحظة يداهمكم , فكيف تعود السنين وهل تعوضون ما فات بأخر الأيام , ام أيضا غافلين !

(غير صالحة)

أنا نمر في وقت كثير من الناس اذا اختيرا لهم بان يعيشون في مناطق نائية , تراهم انزعجوا وفي داخلهم حزنا ويسمعهم من حولهم قائلين له , بان هذه الاماكن ليس فيها بيوت معمره ولا شوارع مبلطه وأناسها عقلهم في القديم وغير صالحة أبدا للعيش , ويرفضون لها الذهاب , لكن اذا سمعوا بمنطقة عمرت فيها بناءها وطرقاتها وهدم فيها قلوب اكثر ساكنيها , لرأيتهم من الفرحة ركضوا بالأمر وتفاخروا بين من يسكن حولهم بانهم سيرحلون يعيشون في مدينة فاخرة هي وأهلها , رغم هذه المدن يكثر فيها الفساد بانواع لا يقل عن ثلاث ويزيد عن ذلك , فبها ترى الترف المحرم شائعا وبها التبرج يسود , وبها البطون سودا بالحرام لا تعرف متى يدخل لها الحلال ,

رغم كل ذلك يسارع الى هذه المناطق الكثير وهي دار فتن يكثر فيها الحطب والشرار , وباي لحظة تكون على ساكنيها نار إلا من نجأ بصالحات الأعمال , والمناطق التي يعيبون عليها قد تكون فيها الفتن كقطرات المياء لا ترى بوضوح , فتكون خيرا لمن سارا لها وقبل بها رغم سوء العيش بها , فليس كل شيء جمل بعيننا كان من الشيء الجميل , وليس كل من سحر العيون في الصباح كان دواء للقلوب في المساء ,

(كسالى الدين)

أنا نعيش في وقت كثير من الناس طلبوا العلم , ولكن بالدنيا وليس بالدين , فترى كثير منهم يدرسون باليوم ساعات وفي غضون أشهر تكون الساعة مئات وكتب كاملة يختموها من الجلاد الى الجلاد ولا يحبون أن يضيع منهم ولو صفحة بالنسيان وألسنتهم لا تتوقف فترات طويلة عن الكلام , وليالي عدة يسهرونها بلا منام إلا في النهار , ولو بقوا فترة لكانوا علماء دنياهم , والأهل يشدون على أيدي أبنائهم ويحثوهم على المسير , بينما لو قلت لهولاء , هل تستطيعون أن تحفظوا سورة واحدة من القرآن ولا تكلفكم غير بضع أيام , أو أن تعبدوا الله ﷻ في اليوم ساعة من النهار , او تقوموا له في الليل **راكعين** , او يذكره لسانكم فلا يفتر بسرعة , لرأيت تلك الوجوه واللسن الطالبة تختفي من الدين هاربه , والاهل معهم يختفون !!.

***

(تلبية النداء)

أنا في زمن الصعاب , حيث نرى الأب عندما ينادي أبنه البعيد بثواني يكون عنده قريب , ومالك الصنعه لو نادى عامله لرأيته ياتي مسرعا , ولو أن الزوجة نادت زوجها لما كان من المتخلفين , ولو أن الكثير من النساء والرجال كانوا يمشون في الشوارع وسمعوا صوت السماعات تحذر من خطر آت وأن عليهم الفرار لكانوا من الملبين للقرار , لكن هولاء كثيرهم أن كانوا في البيوت او الطرقات او الأسواق او الحدائق او في السيارات او عند قدومهم او رجوعهم من المدارس او الجامعات , وسمعوا صوت الأذان يناديهم للصلاة لرأيتهم يختفون وآذانهم كانها معزولة عن السماع وكانوا بكل شيء ملبين إلا الصلاة منها هاربين

(أين السعداء)

أن السعادة ليست في بيتا جميل ولا زرعا ملون , وليست بضاعة لكي يشتريها الناس من الأسواق , وليست تجارة لكي يذهب اليها القاصدين من مكان بعيد , وليست في زوجة جميلة ولا أبناء , وليست في مدينة جميلة الأجواء , وليست في التجمعات والحدائق , وليست في بلاد الغرب لكي يذهب الأغنياء مسافرين , ولو كانت في جمع المال لما تبادل أحدا في الأموال ولما اشترى شيئا مهما كان أنما السعادة في السفر الى بلاد الأيمان التي فيه يعبد الرحمن ويقرأ القران وهو دستور البلاد , وفيه الأمر بالمعروف وكره المنكر والنهي عنه فهنا السعداء , ومن كان يريد أن يكون روحه في السماء وجسده في الأرض وما أسعد ذلك فعليه بذكر الله على الدوام ولا يفارقه بالقلب ولا باللسان , ومن لم يجرب ذلك فله العزاء ولا بعد ذلك هناء ,

***

(الكنز المفقود)

أن الناس منهم الكثير , عادة يغفلون عن أمر كبير , فهم في البيوت عندما يقررون السفر الى خارج البلاد يجهزوا ما يلزمهم من كنوز من أمتعة وغراض , ويجمعون ما عندهم من الأموال , وبعضهم اذا أرادوا الذهاب الى مكان , منها ألمتنزهات يحضرون الطعام ليذهبوا به لياكلوا هناك , والبعض عندما يريد الرحيل الى مكان مهم , ترى في يده الكنوز من الغراض والمال لا تفارقه ولا هو مفارقها , ولكن هولاء كانوا يلمون الكنوز التي يريدونها عند خروجهم محبة بها وشوقا لها وحاجاتهم بها , ولكن لا يلتفون عند خروجهم ماشين او في السيارات يسيرون حول كتر الكنوز وجوهرة الدنيا ونعيمها , إلا وهي جنة الراكبين والسائرين , وما هي؟ . إلا وهي تحريك لسانهم بذكر رب العالمين عند جلوسهم في السيارات او في الطرقات سائرين .

***

(أيهم أهم)

أن الكثير في بلادنا اذا كانوا في المنازل والمحلات , اذا أنقطعت بهم الأسلاك التي تعمل بها الكهرباء , تجدهم حشودا على الحال يدخلون فورا بانذار ويسارعون الى المصلحين او بيدهم يعيدون ما قطع , ولو كانت الأجواء مليئة بالأخطار منها الأمطار , ولا يهدى لهم بال إلا أن يعود كل شيء كما من قبل كان , ولكن هولاء يمر سنين عدة ولا سنة , وهم على أنفس خراب وقلوب مريضة تريد ما يداويها من داءها , ولا دواء إلا بذكر الله ﷻ , ومخافته في العلن والسراء , والوقوف عن حد الحلال والحرام , وكل هذا وهم عن ذلك غافلين و لا يشعرون لانهم يرون فقط بالعيون وحتى لو شعروا فالحبل فيهم مقطوعا لسنين والدنيا مطر أن صعدوا الى الأسطح كانوا في خطر !

***

(الى الأفضل)

أنا كثيرا نسمع من الملأ , عند أجتماعهم بعضهم بعضا , أنهم قد يقولون سئمنا او مللنا من القديم وعلينا بالجديد وأن نبدل بيتنا وما فيه من حيطان لان لونه صارا ماضيا , او أثاث مترلنا او سيارتنا لانها أصبحت من الماضي , او أن نسعى بجهد لنغير من صنعتنا او قلة أموالنا وعلينا أن نبدل حالنا الى افضل حال , فهم لا يريدون أن يقنعون بكل ما هو قدم ولو كان على مضيه عقد قليل من الزمن , ولا يرضون ويهدى لهم بال إلا بتغير الحال , لكن أن يغيروا من ماضي السيئات وياتوا بافضل الحسنات , فلا تجد منهم ذلك إلا القليل فهم يرضون أن يغيروا من دنياهم كل شيء إلاما ذكر , فهم يريدون أن يبقوا على حالهم سنين وقد لا يغيروا إلا قبل الوفاة, لان حياتهم على المحك ,

وأن طبيعة الأنسان يفرح بكل جديد , ويشعر بلذة تبديل القديم والعين ترغب بكل ما جمل بعينها , وتحزن أن ترى الشيء ليس جميل ,لكن الأمر أن هولاء يبدلون إللا مهم ويتركون الأهم , حتى أن لذتهم ما دامت في أمور دنياهم فهي لن تطول ساعات او أياما بالكثير ويعودون كما من قبل كانوا , اما لو بدلوا ما سلف من أخطأ بالدين وذنوب , وكانوا ذاكرين لله عند القيام والجلوس , لكان تغيرهم لحياتهم خير التبديل ولشعروا بلذة لم يرونها في اي شيء جديد فيما بدلوا , ولو فعلوا ذلك بأستمرار لكانت لذاتهم لن تدوم سنوات , انما على طول ما هم على قيد الحياة , والأنسان يغير من نفسه ليتقدم لا أن يبقى بنفس المكان , لكن ماذا نفعل في أناس يرون فقط الجمال , جمال العيون .

***

(الامراض)

أن الأنسان بطبيعته لا يحب أن يصيبه أذى ويكره ذلك , وأن الناس كثير منهم يرون بعين من جانب واحد , فهم لا يريدون أن يمرضون وأجسادهم توذى , يفكرون بصحتهم الأن لا يهمهم بعد الأن , لانهم يجهلون الحال , والواقع بان من الفوائد العظيمة للسقم أن تذكر أبن ادم بضعف عيشه في الدنيا ولو كان قويا الجسد والمال وأيضا تعيد له ذكريات ما فعل فيما مضى من منكرات, وتجعله يصحى عما كان عليه من الغفلات , وأيضا هي تكفير للمومن , وبها يمحى الذنب باذن الله ﷻ , والمرض هي من الضراء التي يختبر الله ﷻ , عباده بها عسى أن يعودوا من غفلتهم , والملا كثيرا بعد ذلك يعودون الى الطبيب للعلاج ولا يعودون للملك القهار , فهذا من جديد داء لهم كما في القبل لم يعرفوا الدواء , وهم ظنوا أن الأمر عاديا وغفلوا كما في السابق عن الأمر غفلوا . !

***

(شهر رَمَضَانَ , والعيد)

أن شهر رَمَضَانَ هو الشهر الذي أنزل فيه الكتاب على خير الأنام وكان جبريل عليه السلام يزور فيه النبي العدنان , وهو شهر الفتوحات وشهر يغلق فيه أبواب الشياطين رحمة للناس , فيسارعون بعد ذلك بالحسنات وهذا كان في عهد الصحابة والتابعين ومن تبعهم الى يوم الدين , ولكن ماذا حالنا في زمان يسارع فيه الكثير الى السيئات مسارعة الذئاب في الغابات وقلبوا الشهر الى نوم ومغريات ومشاهدة المسلسلات التي هي ملجأ للحرام , فتراهم في أفضل الشهور يغيرون فقط انواع الطعام والشراب والأماكن عند خروجهم قبل وبعد الافطار , اما الغفلة في حب الحياة والتبرج وبقية الفساد فهي لم تتغير وكانت على نفس الحال والشباب والفتيات كثير منهم قبل العيد يجهزون الملابس المخزية والمنكرات حتى يبدوأ فيها بالأعياد !!

والعيد هو يوم عظيم , يجب أن يكونوا الناس مقبلين لرب العالمين بالطاعات تاركين ما خلف من سيئات , وان يبدلوا الأسوء بالأحسن لا أن يبدلوا ملبسهم وأماكن خروجهم والمتنزهات لكن ماذا نقول في قوم أعيادهم عبارة عن أكل الحلويات وفتياتهم يسارعن في التبرج المخزي بملبس يخالف الدين القويم ويصدم عوام المسلمين ويظهرن شعورهن بكل فخر ! , وشبانهم يرقصون في الحدائق ويفعلون كل ما هو حرام ويعاكسون المتبرجات , وأن هولاء بافعالهم لا يحترمون العيد ولا حتى يضعون حرمة لهذا اليوم بل هم فيه يفسدون بكل قوة وأصرار ولكن لو كان أحد من ابائهم او أمهاتهم متوفين لرأيتهم ما لم تراهم من قبل ! ,

***

(الميلاد)

أن الناس كثيرا في هذا الزمن ، في بلادنا العربية ومن يعيش بين أظهر الغربيين , تراهم يحتفلوا بما يسمى عيد الميلاد اذا مرت عليهم سنة من عمرهم ، رغم أن موتهم قد أقترب كلما اقتربت السنين ولكنهم عن الأمر غافلين وفوق ذلك فرحين بانهم تقدموا بدنياهم و لم يقدموا شيئا من أجل الدين , ولانهم ظنوا أن العمر ليس سوى عداد يرحل أرقامه ثم يعود , ولا يدرون بان العمر كتر ولو كان يوما , فاذا ذهب من دون العودة الى الله ﷻ كان خسارة لا تعوض , فكيف حالهم وهم يمضون سنين ويحتفلون بها كل عام ومن أجل ماذا ؟ لانهم غارقين في الملذات , وضائعين بفوضى الشهوات , والمصيبة أنهم يضحكون بهذا اليوم وياتون بالكيك والشراب !, ويا ليت كان ذلك من أجل التوبة والرجوع الى الصواب لكان حالهم أفضل حال .

والأنسان عليه أن يستثمر كل ثانية من عمره وما تليها من دقائق في تحريك اللسان بما يرضي ربه ﷻ , وأن يعلم بان العمر وقته أختبار فكلما تقدم قل النجاح فيه إلا من عمل فيه طاعة وأذكار , فكيف الحال بأولئك عن كل هذا غافلين وهم يمر عليهم عشرات السنين وكل فترة ياتون قائلين فيما بينهم كل عام وأنتم بخير !, وأين الخير وأنتم تعملون كل ما هو شر, وبعيدين عليه بعد المدينتين , وأين الخير الذي انتم فيه والمنكر لا يفارقكم في البيوت ثم عند خروجكم الى الطرقات تخرج فتياتكم متبرجات وأنتم بذلك فرحين وشبانكم ضائعين بين المنكرات ولا تنهوهم عنها !؟ فاين أعوامكم التي أنتم عليها بخير ام تقصدون فقط الصحة بالأعمار , وهذا أيضا من ضمن الأختبار فاذا لم تشكروا الله ﷻ عليها , رحلت عنكم بلا أختيارا منكم ,

وتخيل لو أنت سمعت بعيد ميلاد أحد الأصحاب , وذهبت له مباركا الى الدار , وسلمت عليه وهنئته بعمره الجديد , وقلت له بشرنا ماذا فعلت في سنتك التي مضت , هل لسانك أدمن على الأذكار ام هل حفظت الكتاب , أم هل قمت مصليا بجوف الظلام أم هل أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر على نفسك ؟! الجواب بلا قبل أن ينطق لان ملامح الوجوه ظهرت , إلا القليل منهم , اما لو قلت له هل لسانك ترك الذنوب أم هل أذنك هجرت الغناء أم هل عينك تركت الحرام ؟ من الموكد لا , إلا القليل

***

(الاشتغال)

أيها المسلم أنك في زمن , الناس ليس قليلا منهم أبتعدوا عن ربهم , فاذا كنت معهم ماشيا على الدوام فلا ريب أن تكون مثلهم وأن لم تريد , فاذا كنت مع أهلك وهم مشغولون في الحياة فلا تنشغل معهم وأشغل نفسك قربة من خالقهم , وإذا كنت من الذين أبتلوا بأصحاب سيئين ينتفعون بك ولا يشغلوك إلا بهم , فاهجرهم وأجعل نفسك خادما للدين وحافظا للكتاب الحكيم , وإذا كنت من الذي الى الأقرباء يذهبون وهم بالملذات مشغولون فكن ممن ودعهم في الليل وأغلق من ورائك الباب وأذهب **عابدا** وحيد الحال سائرا تحت الظلام ولكن لا تخاف بالمسير فانت معك خالق الليل والنهار وهو يراك تريد وجه العظيم , وكن فقط ممن كان يصل رحم أقرباءه ولا تكن ممن أنشغل معهم ,

وتذكر جيدا أنك أن شغلت نفسك مع اكثر الناس فلن ترى منهم غير الويل والمرار , ولو رأوك انهم يريدون لك الخير ، ونطقت ألسنتهم بذلك أمامك , حتى لو كانوا صادقين معك باللسان فهم كاذبين معك بالنصح والأفعال , فهم يسلكون طريق المنكرات وهو طريق الأشرار ويغضب الله , فهل تظن أنهم يدخلوك في النُّورِ وهم في الظلام , وهل تظن أنهم يذهبون بك الى النجاة وهم لا يعرفون ما هو أوكسجين الحياة , وغارقين في بحارها !! وكيف تسير مع الذين جهلوا ما هي الحياة , وأنت حكيم عرفتها بعد أن عبدت خالقها , عبادة الصادقين وسرت في طريق الذاكرين فكنت من الناجين , فاين هم , وأين انت , وكل ذلك فضل عليك من أله العالمين , فكن من الشاكرين لرب عظيم .

***

(زمن الغرائب)

أن الملأ كثير في بلادنا , اذأ وصل لهم خبرا أو سمعوا بشخص خرج عن القانون , أصابهم الحزن وكرهوه اشد الكره , وقالوا عليه انه من العصابات , رغم أن قانونهم الذي أحبوه وغضبوا من اجله هو ليس أسلامي انما أوربي شرعه المشركين وهو مخالف للدين وفيه من الشركيات ما فيه من طوام , وأن هولاء نفسهم لو سمعوا بالملايين من الاشخاص الخارجين عن طاعة الله وناشرين في ارضه الفساد منها الغناء والمسلسلات والافلام وفيها ما فيها من رذيلة وحث على الزنا الصريح والأنحطاط , تراهم عند ذلك لا يكرهونهم وأن قلوبهم صافية لاتبغض أحد !! وعند أولئك أن هولاء ليسوا فاسدين انما ممثلين وفنانين البلاد ولهم ما لهم من احترام وتقدير !!! ثم هولاء أمثالهم من الصنفين , يريدون أن تحرر فلسطين ! من اجل ماذا ؟ من اجل أن تفسدون بها كما اليهود فاسدون !

***

(فلسطين أسيرة اليهود والمنافقين)

أن الناس كثير منهم في بلادنا العربية تظن أن اليهود فاسدين في الارض , وفي فلسطين خاصة , فيكرهونهم في العلن على أنهم معتدين ويفعلون مثلهم في الخفاء تحت مسمى تطور الزمان , فلو جئت الى بلداننا إلا ما رحم ربي , لرأيت أن هولاء ليسوا مدافعين عن الأسلام العظيم , بينما اليهود يدافعون على دينهم وهم مشركين ! ولرأيت سب الذات الألهية يوميا بأستمرار كما الكفر في تل أبيب من اليهود , ولرأيت الغناء منتشر كما في تل أبيب , ولرأيت الكاسيات العاريات منتشرات كما الحال في تل أبيب , ولرأيت الربا موجود بكل البلادين , ولرأيت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مختفي عند الأثنين , !! فنحن لو صدقنا مع الله ﷻ لدخلن فلسطين فاتحين ,

وأنك لو كان عندك كنز ثمين وجئت الى البيت , وأخفيته في مكان ثم عرف بك اللصوص فزادهم ذلك حسدا فأرادوا أن ينالوا مما ملكت , فجاؤوا اليك متخفين باللثام في وقت متاخر من الليل ثم تسللوا الى سطح البيت ثم الى الغرف نزلوا وكانت الباب مفتوحة بغفله من أهلها فاستطاعوا سرق ما هم طمحوا اليه ثم هربوا ودفنوا ما سرقوه في أحد الرمال في الصحراء , فهنا يحتاج المسروق أن يبحث بجهد بوسط الصحراء وأن يجد كنزه ولو بحث سنين ,

أيضا فلسطين ضاع مفتاح تحريرها بعد أن سرق من كثير من الناس دينهم , وضاع كنزهم , فلو عادوا الى ربهم وأقاموا شرعه في البلاد وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر , لرأيت اليهود من فلسطين تبخروا , وكان الأن المسلمون عند بيت المقدس ساجدين ولربهم شاكرين على هذا الفتح المبين , وهذا الفتح يوما آت باذن الرحمن الرحيم .

قال ﷻ

فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾) المعارج

يا غلام اذأ نادك مستضعفا او مظلوم

يريد منك النصرة

فكن له نصيرا مهما أستطعت

فان لم تستطع بعد السعي

فانت فعلت ما عليه قدرت

ولا تكن من الكثرة

الذي لم يفعلوا

خوفا على بطونهم والشهوات

من الرحيل

فلا تكن مثلهم

فيخذلك الله كما خذلهم

يا غلام أعلم جيدا

أن الناس كثيرهم ركبوا قطار الدنيا باسرع ما يكون

فأرادوا ان يكونوا به أسرى ولن يخرجوا منه حتى الممات

ونزلوا من قطار الدين بأول الطريق فلا ياتي لك أحدا ويقول لك

أن هولاء مساكين جهلوا الدين

قل له هل تعلم أن هولاء المساكين بذلوا أنفسهم بالمدارس

وصرف بعضهم من اجلها الملايين

وتركوا في الصباح من اجلها النوم الثمين

وركضوا لها كما يركض الغزال

فلماذا مساكين فقط في معرفة الدين ؟!

فلا تكن مثلهم

يا غلام انك ترى الكثير

يحرصون على جمع المال سنين

من أجل هدفا يريدون

أما من أجل يوم الأزمات

فكنزهم فقط لهم

فكن مثلهم في الحرص ولا تكن مثلهم

فكن ممن كنز الصدقات قبل سنين

وكن للفقراء نصير

ترى نفسك أمير بعد سنين

فلا تكن مثلهم بخيل

يا غلام أنك ترى الكثير

يعانون من الأرق

والأسباب كثيرة

فان كنت تريد أن تنام

نومة الهناء

فاجعل روحك في السماء

بذكر الله ﷻ قبل النوم

ذكر المحب للحبيب

حينها ترى النوم بلا أرق

فلا تكن مثلهم

أنتهى الجزء طبتم بخير

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الله أكبر

محمد
صلى الله عليه وسلم

26 شوال ١٤٤٦ هجرى